المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: أهمية الشرق الأوسط للصين: رؤية استراتيجية
اسم الكاتب: م.م. بان قدس يوسف، م.م. دعاء عبد الحسين رسن
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/6704
تاريخ الاسترداد: 2026/05/15 02:52 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

أهمية الشرق الاوسط للصين: رؤية استراتيجية

م.م بان قدس يوسف ban.q.yousif@uomustansiriyah.edu.iq
م.م دعاء عبد الحسين رسن Duaa.abdulhussein@uomustansiriyah.edu.iq
الجامعة المستنصرية /كلية العلوم السياسية

الملخص:

في ضوء تطورات الاحداث السياسية والمتغيرات الدولية والإقليمية التي شهدتها المنطقة العربية، بات من المؤكد أن الصين ترغب في تحقيق أهداف محورية سياسية واقتصادية في منطقة الشرق الأوسط في ظل اشتعال المنطقة بالأزمات والاضطرابات وفشل السياسة الامريكية في التوصل لأنهائها من جانب واشتعال الحرب الروسية الاكرانية من جانب أخر دون وجود وقت محدد لنهايتها.

ويعد إقليم الشرق الاوسط واحدا من أهم الاقاليم الفرعية في النظام الدولي، إذ يعد قلب العالم وحلقة الوصل بين الشرق والغرب. ويمتاز بممراته الملاحية التي تمر من خلالها غالبية التجارة الدولية، كما أنه مخزن تاريخي وحضاري مهم، خاصة أنه يمتاز بغنى ثرواته، لاسيما مصادر الطاقة النفط والغاز الطبيعي. كما كان أحد الساحات التي شهدت منافسة جيوسياسية خلال فترة الحرب الباردة، وربما هو من المناطق التي ظلت مجالا لتجاذب القوى الدولية المؤثرة، على الرغم من تحول النظام الدولي نحو القطبية الاحادية لاسيما الولايات المتحدة والصين. وبذلك يمثل الاقليم نموذجا مصغرا للصراع هاتين القوتين العظمتين. فللصين علاقات تاريخية مع دول الشرق الاوسط بحكم الموقع الجغرافي، وحركة التجارة مع دول الإقليم. ومع الصعود الصيني حظي الاقليم بعلاقات اقتصادية وتكنولوجية وتنموية مع الصين يمكن وصفها بالمثالية التي تعتمد على أمدادات الطاقة من الشرق الأوسط بما لا يقل عن تحريك عجلة إنتاجها الفائقة.

الكلمات المفتاحية : الاستراتيجية ، الشرق الاوسط ، الصين ، السياسة الصينية

تاريخ الاستلام :7 /٦/ ٢٠٢٤	تاريخ القبول: ٥/8/ ٢٠٢٤	تاريخ النشر: ١/٩/ ٢٠٢٤

The Importance of the Middle East to China's Strategic Vision

Assistant lecturer: Ban Quds Yousif ban.q.yousif@uomustansiriyah.edu.iq
Assistant lecturer: Duaa Abdul Hussein Rassan Duaa.abdulhussein@uomustansiriyah.edu.iq
University of Al-Mustansiriyah/ College of Political Science

Abstract:

In light of the developments in political events and international and regional variables witnessed by the Arab region, it has become certain that China wants to

achieve pivotal political and economic goals in the Middle East region due to the region's ignition of crises and unrest and the failure of American policy to manage the Russian-Ukrainian conflict.

The Middle East is one of the most important sub-regions in the international system, as it is the heart of the world and the link between East and West. It is distinguished by its shipping lanes through which most international trade passes, and it is also an important historical and civilizational storehouse, since it is distinguished by its rich resources, especially energy sources, oil and natural gas. It was also one of the arenas that witnessed geopolitical competition during the Cold War, and perhaps it is one of the regions that remained an area for the attraction of influential international powers, especially the United States and China, despite the shift of the international system towards unipolarity. Thus, the region represents a miniature model of the conflict between these two great powers.

China has historical relations with the Middle Eastern countries due to its geographical location and trade movement with the countries of the region. With the rise of China, the region has enjoyed economic, technological and development relations with it that can be described as ideal, relying on energy supplies from the Middle East no less than driving the wheel of its superior production.

Keywords: Strategy, Middle East, China, Chinese Politics**.**

المقدمة:

في الآونة الأخيرة تحول الشرق الأوسط الى ساحة منافسة أمريكية – صينية جديدة فالقوتان العظيمتان ، أمريكا والصين تتنافسان في الشرق الأوسط ولكن بإستراتيجيتين مختلفتين كليا ولأهداف مختلفة، الاستراتيجية الصينية تعتمد على تنمية الشاملة ، وتهدف من خلالها إيجاد أرضية من التعاون المشترك يؤسس لعلاقات قوية تقود لحل النزاعات على أسس من المصالح المتبادلة والتفاهم المشترك ، وتعد منطقة الشرق الاوسط ذات أهمية استراتيجية بالنسبة للصين نابعة من مجموعة المقومات التي تتمتع بها حيث يقع هذا الإقليم على مفرق ثلاث قارات مهمة : أوربا وإفريقيا وأسيا ، يعتقد أن كل هذه القارات مرتبطة بمشروع مبادرة الحزام والطريق الصيني وهذه المبادرة تهدف إلى توسيع نفوذ الصين في المنطقة وتعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري والبنية التحتية ، والموقع الاستراتيجية المهم الذي يربط أهم دول العالم وأغناها بالطاقة (النفط والغاز الطبيعي) حيث أن الصين بحاجة ماسة إلى هذه الموارد لتلبية احتياجاتها المتزايدة من الطاقة والصناعة ، ناهيك عن المقوم التاريخي فالمنطقة قديمة تاريخيا وحضاريا، الامر الذي جعلها محط تنافس دولي إقليمي ولم تكن ذات استقرار سياسي نتيجة لذلك التنافس ، ومن هذا الدول هي الصين التي سعت جاهدة ليكون لها محط

قدم في الشرق الاوسط ، كما سعت لأقامه علاقات اقتصادية بالدرجة الاساس مع دول لحاجتها لمصادر الطاقة.

أهمية البحث :

تكمن أهمية هذه البحث في أنها محاولة لفهم الاستراتيجية التي تعمل الصين بنائها في منطقة الشرق الأوسط المضطرب والمتناقض ، وسعيها للتوفيق بين معطيات هذه المنطقة وضمان مصالحها الاستراتيجية ، كما تهدف هذه الدراسة الى تقديم صورة عن طبيعة الاستراتيجية التي تحاول الصين اتباعها مع الشرق الأوسط في ظل طبيعة علاقتها بدولة ونوعية تلك العلاقات، وضمان مصالحها في المنطقة وتوضيح الأهداف التي تسعى بكين لتحقيقها من خلال تلك الاستراتيجية.

إشكالية البحث:

الإشكالية الأساسية التي اعتمدها البحث مناقشتها هي طبيعة الاستراتيجية الصينية تجاه منطقة الشرق الأوسط ، وذلك من خلال تطور العلاقات بين الطرفين، وأهمية تلك الاستراتيجية وأهدافها ، حيث تعد منطقة الشرق الاوسط من مناطق التوتر الاستراتيجية في العالم بفعل تأثير المقومات الجيوبولتكية التي تتمتع بها وعدم قدرة صناع القرار على القراءة المنطقية لهذه المقومات مما يضعف من القدرة على توظيفها لتخلق مزيدا من التوتر الذي يؤدي الى التعقيد في إيجاد الحلول ، فتداخل المصالح وتزاحمها نتاج طبيعي لعدم الأدراك السليم لصنائع القرار للبعد الجيوبولتيكي للمصالح ومن ثم عدم القدرة على توظيفها بالشكل السليم، ويمكن تقسيمها الى مجموعة من الأسئلة البحثية :_

١- مراحل التحول في السياسة الصينية أتجاه منطقة الشرق الأوسط.

٢- دور الصين في الشرق الأوسط.

٣- الأهمية الاستراتيجية للشرق الأوسط.

فرضية البحث:

تتمحور الفرضيات الأساسية حول الدور الكبير الذي تلعبه الصين في منطقة الشرق الأوسط نظرا لأهميتها في توفير إمدادات الطاقة والتعاون الاقتصادي والتجاري وكذلك لدورها الجيوسياسية في مبادرة الحزام والطريق الصينية ، مما يجعل من تعزيز العلاقات الثنائية والتعاون المشترك بين الصين والشرق الأوسط أمرا حتميا لتحقيق المصالح الاستراتيجية لكلا الطرفين.

منهجية البحث:

لمعالجة هذه الإشكالية والتساؤلات اعتمد البحث على المنهج التاريخي والمنهج التحليلي، ذلك أن منهج البحث العلمي التاريخي فيعتمد على الاحداث التاريخية في فهم الحاضر والمستقبل التأكد من صحتها من خلال جمع المعلومات وفحصها ونقدها و التأكد من صحتها ومن ثم استخلاص النتائج ، أما المنهج التحليلي فيعتمد على تحليل البيئة الاستراتيجية للشرق الاوسط والبحث في مقومات القوة وتحديد نقاط الضعف .

المحور الاول: مراحل التحول في السياسة الصينية اتجاه منطقة الشرق الاوسط

أن الاداء او التوجه الصيني في منطقة الشرق الاوسط اختلف عبر المراحل التاريخية التي شهدتها الصين، فقد اختلفت سياسة الصين وعلاقتها الخارجية ولاسيما مع دول الشرق الاوسط منذ استقلالها عام ١٩٤٩، لذا سيتم تقسيم المبحث الى مراحل تاريخية ليتسنى لنا فهم طبيعة التحول في سياسة الصين واختلافها في كل مرحلة على النحو التالي:

المرحلة الاولى: من عام ١٩٤٩ – ١٩٦٦:

بدأ الاهتمام الصيني في المنطقة العربية في عام ١٩٤٩ ، بدأت الصين الشيوعية تؤدي شيئا فشيئا دورا مركزيا في السياسية الدولية ، إذ انطلقت تحقيق ذاتها الدولية من خلال تحقيق قوتها الإقليمية التي تمهد الطريق لتصبح قوة عالمية ، وأصبحت الصين في الحرب العالمية الثانية ، مع انتصار الحلفاء خامس أكبر قوة عالمية وقوة إقليمية مؤثرة وفاعلة ، ما أهلها لتدخل بشكل واسع في لعبة القوى العظمى بين عامي ١٩٤٢و ١٩٤٥ ، عند العودة الى تاريخ فأن الصين لم يكن لها مطامع استعمارية في منطقة الشرق الاوسط وبضمنها منطقة الخليج العربي ، ولم ينشأ اي خلاف بين الطرفين في مختلف القضايا المشتركة (عبد الستار ٢٠١٩، ٧٣) ، فعندما نتحدث عن سياسة الصين منذ اعلان الجمهورية الصينية الشعبية عام ١٩٤٩ نجدها سياسة قائمة على "الثورة" و " الحرب" فقد رأى الرئيس الصيني " ما وتسي تونغ " بضرورة مقاومة الامبريالية ، لذا فقد شهدت هذه المرحلة تركيز الصين على مقاومة الامبريالية، وكانت تضع الحرب والثورة في المكانة البارزة بدلا من التنمية الاقتصادية أو الاهتمام في شؤون الشرق الاوسط (الاخرس ٢٠٠٨ ، ٣٩) كما واجهت الصين عدم الاعتراف بها من قبل الولايات المتحدة الامريكية وبقية الدول ولاسيما دول الشرق الاوسط وفرضت عليها العزلة الامر الذي دفعها الى تغير في سياستها الخارجية عام ١٩٥٥ ، اذا اعتمدت على خمسة مبادئ وهي (مضخور ٢٠٢٠ ، ١٩) :

- عدم الاعتداء المتبادل.

- عدم التدخل في الشؤون الداخلية.
- المساواة والمنفعة المتبادلة.
- الاحترام المتبادل لسيادة الدول ووحدة اراضيها.
- التعايش السلمي

لقد بدأت ملامح التغير في سياسة الصين أتجاه دول الشرق الاوسط تعطي نتائجها الايجابية ، فبعد مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥ البداية التي شكلت الانطلاقة الحقيقة لتلك العلاقات مرورا بمرحلة العزلة ثم الانفتاح انتقالا الى مرحلة انتهاج الصين سياسية أكثر استقلالية لهذه العلاقات وتوطيدها وتعزيزها وانتهاء بانتهاج الصين سياسة براغماتية تعتمد على المصالح الاقتصادية في الدرجة الأولى وحضرت مؤتمر باندونغ ست وعشرون دولة من بينها ثماني عشرة دولة لا تعترف بالصين والاغلبية تربطها اتفاقيات ومعاهدات عسكرية مباشرة وغير مباشرة تجبرها على تبني موقف واشطن نفسه الرافض الاعتراف بالصين (بهبهاني ١٩٨٤ ، ١٠) وشهدت مرحلة خمسينات القرن العشرين وستينياته بداية الاعتراف السياسي من بعض دول الشرق الاوسط الاعتراف بجمهورية الصين الشعبية، واكدت جميع الشعارات والبيانات أن حكومة الصين الشعبية هي الممثل الشرعي الوحيد للصين، أما الجانب الصيني فقد قامت بمساندتها المعنوية لمجموعة من الدول العربية ومنها دعمها للحملة في مصر ضد بريطانيا والتي كانت أول الدول العربية وافريقية اعترفت بالصين عام ١٩٥٦وكانت إيضا اول دولة عربية تتلقى مساعدات خارجية صينية في العام نفسه، وقد دخلت مصر في تلك الفترة بصراعات مع الدول الغربية حول مسألتي تمويل سد أسوان وتأميم قناة السويس ، ودعمها النضال الجزائري ضد فرنسا ، كما شكل العدوان الثلاثي على مصر نقطة تحول في دعم الصين للنظام المصري ، حيث شهدت العلاقات بين مصر والصين ازدهارا ونموا ملحوظين ، إلا أن تلك العلاقة تعرضت لانتكاسة بسب دعم جمال عبد الناصر حركة الشواف في العراق ضد حكومة عبد الكريم قاسم في عام ١٩٥٩، واشار اعلامها الى أن الرئيس المصري "جمال عبد الناصر" مناهض للإمبريالية ، حيث خرج بعض من الشعب الصيني بمظاهرات حاشدة لدعم النظام المصري ، وبدأ الاعتراف الدبلوماسي بين الصين ومصر ، تم اتبعها سوريا واليمن، ومع التغيرات التي حصل في العراق عام ١٩٥٨ اقامت علاقات دبلوماسية مع حكومة " عبد الكريم قاسم" وفي عام ١٩٦٠ أقامت علاقات مع المغرب والسودان والصومال، ثم الاعتراف باستقلال الجزائر (البدراني ، ٥٦) ، كما اكدت الصين على تأكيدها للحقوق الفلسطينية ، وحق الفلسطينيين بتأسيس دولتهم المستقلة وفي الوقت نفسه اكد المسؤولون الصينيون على دعم منظمة التحرير الفلسطينية (عبد الرحمن ، ٩٩) ، وأدى الاتحاد السوفيتي دورا مزدوجا ومتناقضا في ما يتعلق بسياسة الصين في الشرق الأوسط ففي الوقت الذي كان به الاتحاد السوفيتي

عاملا مساعدا سمح للصين بتأسيس اتصالاتها مع الشرق الأوسط من دون عقبات ، عاد ليصبح أكبر العقبات التي تعترض السياسة الصينية في المنطقة ، فتقارب المصري السوفيتي الذي وافق على تمويل سد أسوان وتقديم الدعم العسكري للجيش المصري أثر بشكل كبير ودائم في العلاقات الصينية – المصرية ، وحاولت الصين الاستفادة من النظام العراقي الجديد لكي تعيد انطلاق سياستها في المنطقة .

المرحلة الثانية: من عام ١٩٦٦ – ١٩٧٦

اتسمت السياسة الصينية في هذه المرحلة ب (الثورة الثقافية *) وهي واحدة من أكثر الفترات اضطرابا في التاريخ الصيني الحديث، بمبادرة من (ماو تسي تونغ) زعيم الحزب الشيوعي الصيني ، والتنافس مع الاتحاد السوفيتي ، فقد اتجهت الصين الى عزل نفسها عن العالم الخارجي ، وتعطيل نشاطها الدبلوماسي ، اذ استدعت جميع سفرائها لدى الدول لتدريبهم على التعليمات الثقافية الجديدة ، وأوقع الصين في قطيعة سياسية مع بلدان الشرق الأوسط كلها، الامر الذي حمل أخبار سيئة للساسة الصينين في ذلك الوقت ، وعمل الرئيس الصيني " ماوتسي تونغ" على زيادة احكام سيطرته على الحزب الحاكم وجميع شؤون البلاد (قراهام ٢٠١٢،٥٥) ، وفي الوقت ذاته زادت المنافسة مع الاتحاد السوفيتي الذي كان حليف الصين سابقا ، بسبب النزاع على جزيرة جين باو القريبة من الصين والتي حاول الاتحاد السوفيتي السيطرة عليها فأحس الصين بالخطر ، كما كانت علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية متوترة ايضا ، الامر الذي وضعها في العزلة والتوتر (تشو ٢٠١٨ ، ٢٣) وأن هذه التوترات دفعت الصين الى منافسة الاتحاد السوفيتي في بعض مناطق الشرق الاوسط ، فقد ساندت القضية الفلسطينية ودعمتهم بالسلاح والعتاد ودعمت العرب في حرب١٩٦٧، كما اقامت الصين علاقات دبلوماسية مع لبنان عام ١٩٧١، ومع تركيا وإيران ، وساندت اسرائيل في موقفها المعارض للاتحاد السوفيتي (عبد الحي ٢٠٠٣ ، ١١٧) ، وفي العام ذاته – ١٩٧١ – بدأت الصين اتباع الخطوات الاولى لسياسة الانفتاح والخروج من عزلتها الدولية ، وذلك بعد الاتصالات السرية مع الولايات المتحدة الامريكية والتي انتهت بزيارة الرئيس الامريكي الاسبق " ريتشارد نيكسون " للصين عام ١٩٧٢ ، وعلى أثرها تمكنت الصين من استعادة مقعدها في مجلس الامن لتحل محل حكومة تايوان (الحيالي ، ٢٤) لذا كانت سياسة الصين في تلك المرحلة بين الحذر من القوى الدولية وبين الدعم بعض قضايا الشرق الاوسط والوقوف الى جانبهم حتى عام ١٩٧٦، لذا يمكن القول أن هذه المرحلة شهدت نقطة تحول هامه في تاريخ الصين

الحديث ، من خلال سياسات الثورة الثقافية(*) ومحاولة ماوتسي إعادة تشكيل المجتمع الصيني وفقا لمبادئه الشيوعية ولكن هذه السياسات أدت الى اضطرابات واسعة وتأثيرات سلبية عميقة على الاقتصاد والثقافة والتعليم انتهت بفوضى كبيرة جعلت ماو يتراجع تدريجيا عن بعض سياساته ويعتمد أكثر على الجيش لإعادة الاستقرار الى البلاد .

المرحلة الثالثة: من عام ١٩٧٦ حتى نهاية الحرب الباردة

تعتبر عام ١٩٧٦ نقطة تحول جذرية في تاريخ الصين ، وهذا التحول تمثل بشكل رئيسي في الانتقال من سياسات ماوتسي تونغ الاشتراكية الصارمة الى سياسات الإصلاح والانفتاح وذلك بفضل الخطوات التي اتبعها " دنج شياو بينج" حيث تحولت الصين من المجتمع الزراعي التقليدي الى المجتمع الصناعي وما بعد الصناعة بفعل العولمة الاقتصادية التي شهدتها في أواخر السبعينات القرن الماضي ، حيث مثلت التنمية الصينية ثورة صناعية وقفزة كبرى ، فقد كان " بينج " يعطي الجانب الاقتصادي أولوية على الجانب السياسي داخليا أو خارجيا (٣٤) فبدأ بقيادة أكبر عملية اقتصادية في تاريخ الصين الحديث ، ارتكزت على اليات السوق الحرة ، فأصبحت الصين تمثل عملاق اقتصادي ، وسمحت للشركات الاجنبية الاستثمار على أرضيها ، إضافة الى أن بنيتها التحتية أصبحت تضاهي مثيلاتها في الولايات المتحدة و اوربا، وتمكنت الصين عام ١٩٨٠ من أن تكون مقرا لنشاط المستثمرين من كل أنحاء العالم ، وارتفعت صادراتها من (٥%) الى (١٠%) من اجمالي الناتج القومي الاجمالي لتتمكن من أن تكون عنصرا مهما لدفع عملية التنمية الاقتصادية (سهرة ، ٥٤-٦١) ، وبفعل عملية التنمية والتقدم الذي حققته الصين والذي أصبح عاملا مهما في تعميق العلاقات مع دول الشرق الاوسط لحاجتها الى موارد اللازمة لاستمرار عملية التنمية، ولتوسيع نطاقها الجغرافي، فكان توجهها في المنطقة على مختلف الاصعدة الجغرافية والاقتصادية والسياسية والعسكرية ، بالنسبة للجانب الجغرافي سعت الصين الى توسيع نطاق نفوذها الجغرافي والاستراتيجي في الشرق الاوسط كونها أهم منطقة في العالم بالنسبة للصين ، اذ يعد المحللون الصينيون ان منطقة الشرق الاوسط هو مفترق طرق عالمي ويتميز بأهمية استراتيجية كبرى، لذا سعت الى تحقيق التوازن مع الولايات المتحدة دون التصدي لها في المنطقة ، فلعبت

(*)الثورة الثقافية: بدأت الثورة رسميا في ١٦ مايو ١٩٦٦ عندما دعا ماو الى الثورة الثقافية الكبرى من خلال بيان في صحيفة الشعب اليومية وكان هدفها المعلن هو التخلص من العناصر الرأسمالية والمحافظين داخل الحزب والمجتمع وتعزيز أيدلوجية ما وتسي تونغ الفكرية تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٧/٩ https://ar.wikipedia.org/wiki/

الاحداث في المنطقة دورا في توسيع الصين فيها، وكانت للثورة الايرانية عام ١٩٧٩ عامل عدم استقرار في المنطقة، وعملت السعودية على توسيع علاقتها مع الصين للحصول على الاسلحة المتمثلة بالقذائف الباليستية ، وهو ما يخدم الجانب الامني والعسكرية الصيني ودول الشرق الاوسط التي وجدت من الثورة الايرانية تهديدا لأمنها ، فكانت مستعدة لتمويل السعودي بهذه القذائف في منتصف الثمانينات لسببين : الاول التعويضات المالية ضخما، والثاني سمحت بيع القذائف للصين اكتسابها نفوذ سياسي في منطقة مهمه كالشرق الاوسط وحليف الولايات المتحدة الامريكية وهي السعودية (سكوبيل ، رضا ، ٢٥) ، كما كان للاحداث الاخيرة والمتمثلة بالحرب العراقية – الايرانية ١٩٨٠–١٩٨٨ دورا في تعميق العلاقات الصينية في المنطقة من خلال صفقات بيع الاسلحة للعراق وإيران والتي استمرت ثمانية أعوام.

المرحلة الرابعة: منذ نهاية الحرب الباردة الى عام ٢٠١١

كان للحدث السياسي الأكبر والمتمثل بانهيار الاتحاد السوفيتي ١٩٩٠ ، دورا في الحضور الصيني المتزايد في الشرق الأوسط ولاسيما بعد احداث حرب الخليج الثانية ١٩٩١ ، اذ أن الحركة الصينية خلال هذه المراحل حركة سلمية ، فقد ارتبطت بدول الشرق الأوسط عبر التجارة البحرية وتجارة طريق الحرير البرية ، كما استغلت موقفها السليم والتوتر الحاصل بين دول المنطقة بعد أحداث حرب الخليج الثانية فاتجهت نحو الانفتاح على تطوير علاقاتها مع دول الشرق الأوسط ومنها إسرائيل باعتبارها مدخل للحصول على التكنلوجيا ومدخل لتوسيع علاقاتها مع الغرب ولاسيما الولايات المتحدة الامريكية التي أصبحت القوة المهيمنة على النظام الدولي بشكل عام ومنطقة الشرق الأوسط والخليج العربي بشكل خاص (مهلهل ٢٠١٦ ، ٣٨٨) حافظت الصين على اتصالات سرية للحصول على تكنولوجيا الدفاع الإسرائيلية على الرغم من اعتراض الولايات المتحدة مما أدى الى تعليق تكنولوجيا الدفاع التي كانت الصين تسعى من اجل الحصول عليها والتي كانت احدى الأسباب من أجل تعميق العلاقة بينهما ، وفي الوقت ذاته حافظت الصين على علاقاتها بالدول العربية فهي تسعى لتحقيق توازن في علاقاتها بين الجانب العربي والإسرائيلي ، فالصين من المؤيدين لتسوية السلمية للصرع العربي – الإسرائيلي ، الا انها تعمدت الابتعاد عن تفاصيل هذا الصراع ، أذ تعد تحت الاشراف المباشر للولايات المتحدة الامريكية (خلف وأخرون ، ٢٠٢١، ٤١٦) ، وعلية فأن الموقف الغالب للصين هو التأييد من بعد لكل ما هو قريب من المفاوضات العربية – الإسرائيلية دون تدخل مباشر مع الاستمرار في إقامة علاقات دبلوماسية وقوية ومتوازنة مع اطراف الصراع ، و مع بداية القرن الحادي والعشرين بدأت الصين سياساتها في الشرق الأوسط على أساس الحضور السياسي والاقتصادي وتوسيع نفوذها الدبلوماسي وتطوير التعاون العسكري والتكنولوجي حيث بذلت أقصى جهدها من أجل ان تظهر نفسها شريكا سياسيا مهما

بالإضافة الى كونها شريك اقتصادي وفي نفس الوقت ذاته تخفي دورها أمام الولايات المتحدة واستمرت في توجه الاتهام لها بعرقلة العلاقات الصينية مع منطقة الشرق الأوسط ، ولأتريد المواجهة المباشرة مع الولايات المتحدة الامريكية ، فقد حافظت على علاقات معتدلة مع الخصمين العراق وإيران ، كما لعبت الصين دورا متزايدا في جهود الوساطة وحل النزاعات مثل المفاوضات في سوريا واليمن واستئناف المفاوضات العربية – الإسرائيلية وعلى الرغم من كونها ليست عضوا في اللجنة الرباعية الدولية وارسلت مبعوثا الى الشرق الأوسط (وانغ شي جيه) في عام ٢٠٠٢ حيث أن غايتها من تلك الخطوة أثبات وجودها على الساحة الدولية ، على الرغم من عدم تمكنه من أداء أي مؤثر في زيارته للإقليم، كما أن للصين دورا في بعض قضايا الشرق الأوسط فقد أرسلت قوات حفظ السلام الى دارفور في مسألة السودان ، وقامت بدور الوساطة بين الحكومة السودانية وقوات العصابات وبقيت تبذل جهودا سلمية في بعض قضايا المنطقة ، اذ ان الصين لا تريد ان تخسر مصالحها في احدى مناطق الشرق الأوسط مثلما حصل مع ليبيا عام ٢٠١١ عندما دعمت قرار مجلس الامن رقم (١٩٧٠) الذي فرض حظرا على توريد الأسلحة، وبعد مرور شهر امتنعت الصين عن التصويت على القرار(١٩٧٣) الذي فرض حظر جوي على ليبيا ، الا ان الامر تحول الى دعم جوي من قبل حلف الناتو والذي تخطى المتوقع ، وجعل المنطقة تحت الاشراف المباشر للولايات المتحدة الامريكية ، ومن خلال هذه السياسة المتنوعة والمتكاملة نستنتج أن الصين تسعى لتعزيز موقعها كقوة عالمية مؤثرة في الشرق الأوسط وتأمين احتياجاها من الطاقة وتوسيع النفوذ الاقتصادي والدبلوماسي والعسكري في المنطقة ، وتواصل تعزيز سياستها واستراتيجيتها في الشرق الأوسط مع مرور الوقت ، مع التركيز على جوانب مختلفة لتحقيق أهدافها الطويلة الأمد، على الرغم من انها لا تتبع استراتيجية ثابته في المنطقة وانما يشوبها الحذر لان المنطقة غير مستقرة ، الاانها تسعى لتعميق علاقاتها مع اهم الدول في منطقة الشرق الأوسط لتحقيق مصالحها وحماية أسواقها وتأمين موارد الطاقة إليها، وتستفيد دول الشرق الأوسط من هذه الشراكات من خلال الحصول على استثمارات وتكنولوجيا متقدمة مما يعزز من التنمية اقتصادها وتنوعها.

المحور الثاني: دور الصين في الشرق الأوسط

لعل أحد أهم الإشكاليات المطروحة عند معالجة مسألة دور الصين ومكانتها العالمية يتمثل في كونها فاعلا أساسيا ومؤثرا في السياسة الدولية ، تتحدد مكانة الصين على أساس الكيفية التي ستتطور بها، وعلى حجم الذي ستصير إلية بوصفها قوة اقتصادية وعسكرية ، في هذا الصدد تبدو التوقعات التي تنتظر الصين واعدة بشكل عام ، إن لم تكن خالية من بعض مساحات الشك الكبرى ، توفر سرعة النمو الاقتصادي في الصين وحجم الاستثمارات الأجنبية فيها وكلاهما من أعلى ما هو متحقق في العالم ، كما وأن القاعدة الإحصائية

للتوقعات التقليدية التي تفيد بأن الصين ستصبح قوة عالمية خلال ما يقارب العقدين ، ونتيجة لأهمية موارد الطاقة في منطقة الشرق الاوسط فأن مصلحة الصين تكمن في استمرارية الحصول على موارد الطاقة ، ولاسيما بعد النمو الاقتصادي الذي شهدته منذ أواخر سبعينات القرن الماضي ، أذ تزداد أهمية النفط بالنسبة الى الصين التي أصبحت تعول كثيرا على واردات النفط في الشرق الاوسط ، حيث تستورد الصين ثلثي وارداتها النفطية من الشرق الاوسط ، وذلك يعد تهديد لأمنها الاستراتيجي بسبب الهيمنة الامريكية ، وحالة عدم الاستقرار التي تعانيها المنطقة ، حيث يمر النفط الذي تستورده عبر طرق بحرية التي تفصل ما بين شنغهاي ومضيق الهرمز الواقع تحت الهيمنة الأمريكية ، وهذا يفسر رغبة الصين في أقامت علاقات مع دول نفطية لا تتسم علاقتها بالود مع الولايات المتحدة الامريكية، وكذلك فتح ممرات عبور لا تخضع للسيطرة الامريكية كما هو الحال في أسيا الوسطى (مجموعة مؤلفين ٢٠١٩، ٣٨٦) ، ويعد النفط المصدر الاساس في علاقات الصين مع السعودية وإيران والعراق ، وفي عام ٢٠١٢ أحتلت السعودية المصدر الاول للنفط ، واحتلت إيران المركز الرابع أما العراق المركز الخامس (سكوبيل ، نادر ٢٠١٦، ٣٧) ، وفي عام ٢٠١٦ دخلت المملكة العربية السعودية والصين في شراكة استراتيجية شاملة تمت مراجعتها وتعزيزها بمرور الوقت ، عززت الصين في السنوات الأخيرة في بناء البنية التحتية مع المملكة العربية السعودية وتشارك الان في مشاريع تجديد بناء المسجد الحرام في المملكة وبالاستفادة من موقعها الاستراتيجي على الطريق البحري بين أسيا وافريقيا وأوربا ، حيث بدأت الرياض وأبو ظبي في تطوير البنية التحتية للموانئ والنقل ، ولهذه الغاية تقوم بتطوير موانئ الدمام في الشرق وجدة في الغرب ، لذلك فأن الصين تمتلك علاقات تاريخية مع دول الشرق الاوسط ، اذ تعتمد بما يقدر ب (٦٠%) لحاجتها للطاقة في العملية الانتاجية (التميمي ، ٢٠١٧، ٧٧) ، وتعد الصين اهم شريك تجاري لدول الشرق الاوسط ، وعلى اراضي دول الشرق الاوسط تمر المراحل الاولى من الطموح الصيني للتنمية الاقتصادية والسعي لخلق نموذج اقتصادي صيني بدلا عن النموذج الغربي ، والترويج له عبر دعم عملية التنمية في دول المنطقة ، من خلال البنك الاسيوي الاقليمي للتنمية الذي تأسس منذ عام ١٩٦٦ ، لدعم التنمية في دول أسيا والمحيط الهادي (كنغ بي ، ٢٠٠٥) ولعل التعاون في مجال الطاقة بين الصين والسعودية أهم مثال حول دور الصين في الشرق الاوسط ، وتفضل الصين أن تكون شريكا للسعودية كونها أكثر موثوقية ، ويزداد حضور الجمهورية الصينية الشعبية أكثر من إي وقت مضى باعتبارها شريكة السعودية في مجال الطاقة ومنذ عام ٢٠٠٢ أصبحت السعودية أكبر مصدر للنفط الخام الى الصين ، ولاسيما بعد زيارة الرئيس الصيني السابق(هوجينتار) الى الرياض عام ٢٠٠٩، ومن خلالها طمأنت الرياض بكين بأنها تستطيع الاعتماد على السعودية لتوفير حاجاتها من النفط الخام ، كما صرح رئيس ارامكو السعودي ومديرها التنفيذي (

امين بن حسن الناصر) عام ٢٠١٠ الى ان الطلب الصيني للنفط يشهد ارتفاعا في حين يشهد الطلب الامريكي استقرارا، وكذلك الطلب الاوربي، اذ ازدادت الواردات الصينية النفطية ال (١,١) مليون برميل بحلول عام ٢٠١٣ ، كما ينمو التعاون الصيني السعودي في مجالات أخرى مثل التكرير، والتعاون في مجال الغاز الطبيعي ، وفي عام ٢٠١٥ تم بناء مصفيين الولي في كاو فيديان بالقرب من تيانجين الصينية وتولت بناءها الشركة الصينية "سينوبك" لمعالجة النفط الخام السعودي ، أما الاخر فتشكل جزء من مشروع مع شركة ارامكو السعودية إيضا لمعالجة النفط الخام السعودي المضخ عبر خطوط الانابيب (السلمي ،٢٠٢١ ، ٧) ويستمر التعاون الصيني السعودي ومن المتوقع ان يزداد في المستقبل ، اما الشريط الاخر الذي تعتمد علية الصين في المنطقة فهي إيران، وتعد العلاقات الصينية – الإيرانية من الركائز المهمة في سياسة الصين الخارجية في علاقات قديمة وعميقة ومتنوعة ومتشعبة في ترجع الى العصر الساسانية ، وتتمحور أسس الشراكة بين الدولتين هي موارد الطاقة (تصدير النفط والغاز الإيراني الى الصين) الوفرة لدى إيران واحتياجات الصين المتزايدة لها وبالمقابل تطوير برنامجها النووي بمساعدة الصين ، فضلا عن التجارة والاستثمارات والتعاون العسكري في شؤون التسليح والتدريب ، وكذلك الدعم السياسي والاقتصادي ، واعتراف الصين بحركة تأميم النفط الإيراني التي قادها الزعيم الوطني الإيراني (محمد مصدق) للمدة من ١٩٥١-١٩٥٣، واعترفت إيران بالجمهورية الصينية الشعبية عام ١٩٩٧١ممثلا وحيدا للصين وأتبع ذلك إقامة علاقات دبلوماسية معها (عبد المنعم ، ٢٠١١، ٨٧) وبدأت العلاقة بعد انتهاء الثورة ١٩٧٩، ووجدت من إيران سبيلا من اجل زيادة النفوذ في المنطقة، ففي الثمانيات كانت الصين مصدرا مهما لتصدير الاسلحة الى إيران مستغلة الحاجة الايرانية خلال الحروب العراقية – الايرانية ١٩٨٠-١٩٨٨، واعتبرت مبيعات الأسلحة عنصرا مهما في العلاقات بينهما على الرغم أن بكين قد باعت أسلحة وطائرات عسكرية للعراق في الوقت نفسه) ووفرت العملة الصعبة التي تحتاجها ، فقد قدر حجم صفقات السلاح التي وفرتها الصين وحليفها كوريا الشمالية نهاية القرن العشرين بحوالي ٧٠% من احتياجات إيران والتي أدى الى قطع علاقات العراق الدبلوماسية مع كوريا الشمالية (شحرور ، ، وأستمر التعاون الصيني – الايراني ، إذ تقوم الصين بشراء النفط والغاز الطبيعي الإيراني ، كما شكلت إيران لجنة مشتركة للنفط والغاز مع الصين عام ٢٠١١ لتوسيع التعاون في مجال الطاقة ، وفي العام ذاته وقعت اتفاقية بقيمة(٢٠) مليار دولار إمريكي لدعم القطاعي الصناعة والتنقيب، لتصبح الصين اهم شريك لإيران في مجال الطاقة والتجارة (هارولد، رضا، ورقة بحثية ،٧) ، وفي عام ٢٠١٤ أسهمت إيران بنسبه (١٠%) من واردات النفط الى الصين ، وتوثيق العلاقات بين بكين وطهران على أثر عضوية الصين في منظمة التجارة العالمية ٢٠٠١ (هارولد ونادر Harold،Nader ، 2012 ،٤٥)، وفي عام ٢٠١٨ بلغت

نسبة استيراد من النفط الإيراني (٢٤%) إي أن معدل الصادرات النفطية الإيرانية للصين يبلغ (٦٤٨) الف برميل يوميا ، وفي عام (٢٠٢٠و ٢٠٢١) استوردت الصين ما قيمته حوالي ١٧٦ مليار دولار من النفط الخام من الشرق الأوسط ، وكانت المملكة العربية السعودية اكبر مورد حيث قدمت حوالي (١٥%) من إجمالي واردات الصين من النفط، ومن بين الموردين الاخرين العراق والامارات العربية المتحدة ، أما وارداتها من الغاز الطبيعي المسال فقد كانت قطر موردا رئيسيا ، وادى الطلب المتزايد على الغاز مدفوعا بالسياسات البيئية في ضل استمر اعتماد الصين على نفط الشرق الأوسط (Aluf, 2021) ، أما في عام (٢٠٢٢) شكلت القمة الصينية العربية في ديسمبر ٢٠٢٢ مرحلة جديدة في العلاقات حيث ركزت على امن الطاقة والتعاون الاقتصادي ، ومن المحتمل أن تؤدي هذه القمة الى مزيد من الاتفاقيات وزيادة واردات النفط من المنطقة (Akcay, 2023)، وبحلول عام (٢٠٢٣) تعمقت شراكات الصين الاستراتيجية مع دول الشرق الاوسط مع استمرار ارتفاع مستويات واردات النفط الخام ، وكان هذا جزءا من استراتيجية الصين الاوسع لتأمين امدادات الطاقة مستقرة وسط تقلبات السوق العالمي ، وظلت واردات الغاز الطبيعي المسال عنصرا حاسما في استراتيجية الطاقة في الصين ومن المرجح ان يؤدي تركيز البلاد على الحد من استهلاك الفحم وزيادة مصادر الطاقة النظيفة الى الحفاظ على مستويات الواردات (Aluf D. , 2021) ، وتسعى الصين لخلق تعاون اقتصادي لدى الدول الواقعة ضمن حزام والطريق وهذا ما يعزز نفوذ الصين في مناطق مختلفة من العالم ويضمن وصولها الى منابع الطاقة الأهم في العالم واستمرار الحصول عليها ، وهذا يفسر سبب اهتمام الصين بأن تكون المستثمر الأكبر في المنطقة في السنوات الأخيرة ، وفي هذا الاطار لا تتوانى الصين عن تزويد دول الشرق الأوسط بالتكنولوجيا الحديثة اللازمة لبناء اقتصاد تلك الدول ، ويأتي ذلك في خضم تغير السياسة الامريكية تجاه الشرق الأوسط والتركيز على الدول الاسيوية لاسيما الصين ، خصوصا أن أمريكيا بدأت تعتمد على نفسها في مجال الطاقة ولم تعد بحاجة الى الشرق الأوسط ، فتزايد الدور الصيني في الشرق الأوسط وتراجع في قدرة أمريكا على لجم الصعود الصيني الذي تسعى لاحتوائه ، هذا سيمهد الطريق لدول الشرق الأوسط للاستفادة من التغير في ميزان القوى الذي بدورة سيعطي الصين فرصة أكبر لتطبيق سياستها في حل الازمات وتنفيذ مشاريعها في المنطقة ، مما قد يحقق الاستقرار في المنطقة ويكسر دوامة الفوضى ويؤسس مستقبل جديد مبني على السلام الدائم والشامل والتنمية التي يؤدي للازدهار الذي بدورة يصنع الاستقرار حسب الرؤية الصينية .

المحور الثالث: الاهمية الاستراتيجية للشرق الأوسط

يقول (جورج لينكوفكسي) لا يمكن لاي سياسة خارجية رشيدة أن تتجاهل منطقة الشرق الأوسط وأثره على بقية العالم، وهذا نابع من الأهمية الاستراتيجية للمنطقة (أحمد ٢٠٠٠، ٤) و تحدث الكاتب الالماني (أرنست جاخ) حول الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الاوسط قائلا: (أن الحرب تأتي من الشرق والحرب ستندلع بسبب الشرق وتحسم في الشرق) (صدام ٢٠١٧، ٢٩٩) لذا فأن منطقة الشرق الاوسط تتمتع بأهمية جيوستراتجية كبرى، منذ مطلع تسعينات القرن العشرين ، كما بقيت مجالا للتجاذب والتصارع على النفوذ ما بين الدول فهي من أغنى مناطق العالم بالموارد وأهمها موارد الطاقة، ناهيك عن موقعها الجغرافي الذي يعد اقرب للدول المستوردة للطاقة وابرزها الصين (عبد العزيز ٢٠١٩ ، ٥٩٤)، كما اصبحت منطقة الشرق الاوسط بمثابة الجزيرة العالمية للطاقة ولاسيما النفط والغاز الطبيعي ، الامر الذي جعلها محط انظار الدول المنافسة على موارد الطاقة ، بحكم عوامل عدة نذكر منها: (كيان ٢٠١٧ ، ١٧١)

١- خزنها لثلثي الاحتياطي العالمي من النفط والغاز: اذ سعت الدول الكبرى للسيطرة على تلك المناطق لوضع يدها على الثروة الاستراتيجية.

٢- موقها الاستراتيجي: فهي تربط بين القارات الثلاثة (اسيا، وأوربا، وافريقيا) وأن إي دولة تكرس قوتها على تلك المنطقة يمكن ان يزيد من الهيمنة على النظام الدولي .

بمعنى أن منطقة الشرق الاوسط مرتبطة ارتباطا تاما بالاقتصاديات العالمية ، ولأيمكن الاستغناء عنها فقد اضحت المنطقة ميدانا للتنافس على استثمار مواردها البترولية (أبوعزة ٢٠١٩، ٤٩) تشير كتب التاريخ المعاصر الى ان اغلب الحروب التي حدثت في العالم في منطقة الشرق الاوسط سواء بصورة مباشرة بين القوى الكبرى او بالوكالة ، وذلك لأهمية هذه المنطقة التي تمتلك عدة مقومات ، ولاسيما المنطقة العربية التي تشكل قلب الشرق الاوسط ، وهذه المقومات التي تتمتع بها منطقة الشرق الاوسط هي نتيجة للمميزات الاقتصادية او الاستراتيجية او التجارية (الابراهيمي ٢٠٢٠ ، ١٠٠) إضافة الى مميزات أخرى يمكن اجمالها بمايأتي:

أولا. مصدر للطاقة:

نجد أن الاهتمام بمطقة الشرق الأوسط على مختلف الأصعدة سياسيا أمنيا عسكريا أنما يعود بالدرجة الأولى الى الأهمية الاقتصادية للمنطقة وبالتحديد لموارد الطاقة (النفط والغاز) فالطاقة تمثل عصب الحياة فلأتوجد صناعة والتكنولوجيا الا ويدعمها ويشترك في أنتاجها أذ من المعلوم أن الصناعة البترولية

استطاعت على مدى سنوات طويلة أن تحتل موقع القمة في هذه الصناعات التي تمثل قوة لاقتصادات الدول(الجميل، ٢٠٠٠، ٧٨) وقد أضاف البترول الى منطقة الشرق الأوسط أشكالا جديدة من الاستراتيجيات العالمية المتمثلة في الصراعات الدول حول المنطقة وتؤكد الدراسات الحديثة بأن منطقة الشرق الأوسط وتحديدا منطقة الخليج العربي تعد من أهم المناطق الجغرافية/ اقتصادية حيوية في العالم أجمع ، وهي تمثل نظاما إقليميا خليجيا تتمتع بمكانيات اقتصادية وتفاعلات حيوية وتتمحور فيها استراتيجية ثمان دول عدا واحدة (الامارات العربية، البحرين ، سلطنة عمان، العراق ، قطر، السعودية ، الكويت، إيران)

خريطة (١) النفط والغاز في دول الشرق الاوسط

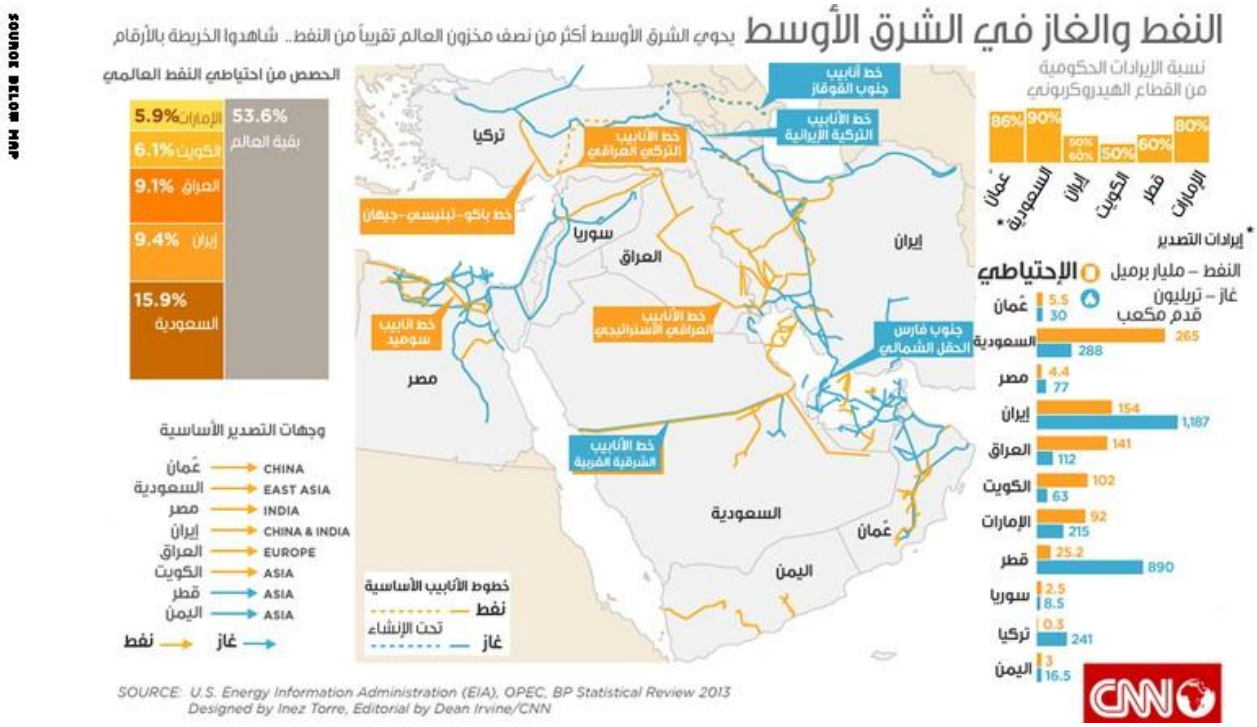

المصدر:

https://www.google.com/imgres?q=%D

حيث تبين من الخريطة –أعلاه_ دول الشرق الأوسط حسب توفر موارد الطاقة فيها وواجهات التصدير الأساسية، حيث يحتوي الشرق الأوسط على أكثر من نصف مخزون العالم تقريبا من النفط.

وهي أغنى دول تزخر بالبترول وتمتلك أكبر احتياطات العالمية المنتجة والمكتشفة ، حيث بلغت احتياطاتها من البترول ما نسبته(٨٩%) من احتياطات منظمة أوبك و(٦٥%) من احتياطات العالم ككل (عبد الحق، ٢٠١١، ٨) ، تكمن مصلحة بكين الرئيسية في الشرق الأوسط في استمرار الحصول على موارد الطاقة ، وأدى النمو الاقتصادي الثابت والملفت الذي شهدته الصين منذ أواخر سبعينات القرن الماضي الى تزايد حاجتها الى الطاقة وغيرها من الموارد الطبيعية ، وتزداد أهمية النفط بالنسبة الى الصين التي أصبحت مستورد للطاقة الصافية عام ١٩٩٣ ومنذ عام ١٩٩٥ أصبح الشرق الأوسط المصدر الأول للنفط المصدر الى الصين (ألترمان غارفر ٢٠٠٨، ٧) ، وأدى امتلاك منطقة الشرق الاوسط موارد طاقة هائلة وأهمها النفط ، أن يعد المورد الاهم لسد احتياجات السوق العالمية المتزايد من النفط ، اذتجاوز ال (٨٠) مليون برميل يوميا، فضلا على المميزات التي يتمتع بها النفط المنطقة ، اذ تمتلك ثلث أحتياطي النفطي العالمي الثابت والذي يقدر ب (٦٥١) مليار برميل ، تتوزع على مختلف مناطق الشرق الاوسط وأهمها دول الخليج العربي ، والتي تمتلك ما نسبته (٧٥.٥%) من إجمالي الاحتياطي القابل للاستخراج ، ووفقا لأحد المحللين الصينيين الذي كتب في صحيفة بارزة مختصة بالشؤون الدولة في عام ٢٠١٤ سيبقى الشرق الأوسط أكبر مصدر للواردات النفطية الى الصين وهذه هي أهمية الشرق الأوسط الاستراتيجية بالنسبة للصين (شينتشون ٢٠١٤، ٣٩) وحسب تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية فأن ما نسبته (٩١%) من النفط العالمي يوجد في منطقة الخليج العربي (خليل،٢٠٢٠، ٤) ، ويتميز نفط منطقة الشرق الاوسط بالعديد من الخصائص جعلتها محط تنافس العديد من الدول التي تسعى للسيطرة عليها (هيولوفات ٢٠٢٠، ٩٨) ،

أ- انخفاض تكاليف انتاج النفط في منطقة الشرق الاوسط وذلك لارتفاع معدلات الانتاج وقرب الابار من سطح الارض، فضلا على انخفاض نفقات البحث والاستثمارات المطلوبة.

ب-تكون اسعار نفط منطقة الشرق الاوسط مناسبة مقارنة بأسعار مناطق أخرى من العالم.

ج- يمتاز نفط الشرق الاوسط بميزة نوعية اذ ينتج خامات خفيفة ومتوسطة وثقيلة ، وهذة الخامات تناسب الاسواق المختلفة.

الى جانب النفط تزخر منطقة الشرق الاوسط بالغاز الطبيعي ، اذ يعد الغاز الطبيعي إيضا من اهم مصادر الطاقة وبحسب معطيات التقرير الاحصائي السنوي لعام ٢٠١٠، فان المنطقة تحتوي (٣٠%) من الاحتياطي العالمي للغاز الطبيعي، ويتمركز في مجموعة من الدول التي تعد الاكثر احتياطا للغاز الطبيعي في المنطقة الشرق الاوسط وهي إيران (٣٣٠٠٠) مليار متر مكعب ،قطر(٢٥١٧٢) مليار متر مكعب، الامارات العربية المتحدة(٦٠٧٢) مليار متر مكعب ، والمملكة العربية السعودية (٧٣٠٥) مليار

متر مكعب ، لذا فأن الشرق الاوسط ومن ضمنها الخليج العربي تنعم بكميات كبيرة من الغاز الطبيعي، ويرجع الى احتوائها على اكبر حقل غاز في العالم ضمن أراضيها وهو حقل جنوب فارس ومن المتوقع ان يزداد الطلب على الغاز الطبيعي في منطقة الشرق الاوسط باكثر من (٧٠%) حتى عام ٢٠٣٥ (٢٠١٩،٥٠) ، لقد أضحى مفهوم أمن الطاقة أحد المفاهيم المهمة التي بدأت تأخذ مكانتها كمفهوم استراتيجي مهم، اذ نجد أن أمن الطاقة أضحى شأنه شأن العديد من العوامل التقليدية الاخرى التي تسعى الدول لتأمينها ،للحفاظ على مكانة الدولة والتوسيع وتأمين الحدود التي تشكل هدفا للسياسة الخارجة للدول (أيان ٢٠٠٦، ١٧) .

ثانيا. الجانب الحضاري والتاريخي:

تاريخيا يعد (الفرد تاير ماهان) المؤرخ والاستراتيجي البحري الأمريكي أول من أستخدم عبارة الشرق الأوسط عام ١٩٠٢ من خلال مناقشة لاستراتيجية البحرية البريطانية في مواجهة النشاط الروسي في إيران والمشروع الألماني الذي أستهدف إنشاء خط سكك حديد بغداد– برلين (سويد ١٩٩٢، ٤٠٧) ، وتعتبر منطقة الشرق الاوسط مهد الحضارات ومحط أولى الحروف والكتابة في العالم ، وأول من صنع الابنية الحضارية وأهمها حضارة وادي الرافدين وأشور وبابل وأكد وحضارة وادي النيل وغيرها من الحضارات ، وقد أتبعت نظاما قانونيا وسياسيا ينظم حياة الشعوب، وفي الوقت الذي تعاني فيه شعوب العالم الظلم والاستبداد ، وقد نشأ نوع من التنوع الفكري والثقافي نتيجة لوجود تلك الحضارات (٢٠٢٠ ،١٠٠) ، وتشترك الصين مع دول الشرق الاوسط ، بأنها ذات حضارة عريقة ومن أشهر الحضارات في مشارق الارض ومغاربها ، لذلك أضحى منطقة الشرق الاوسط بأهمية كونها تشترك في عراقة التاريخ والسعي نحو التفوق ، حيث أن امتلاك الصين تاريخ حافل بالعظمة والانجاز جعلها تفتخر كونها لم تخضع لاي حكم سياسي من قبل إي دوله، وبناء على ذلك فأن الصين تسعى من اجل تعميق علاقتها مع دول الشرق الاوسط ولاسيما العربية ، وتعمل على أرسال واستقبال البعثيات لتتمكن من التعرف على حضارة الشعوب الاخرى ، من أجل ترسيخ التوجه من منطلق حضاري ، اذ أن امتلاك الصين ومنطقة الشرق الاوسط مواصفات حضارية مماثلة ساعد على التنمية ، اذ أن امتلاك الحضارة العرقية وعملية التنمية لكلاها يمثل خطوة مهمة من اجل تعميق علاقتهما (الحيالي ٢٠١٥، ٧٦) ، وحينئذ أخذت العلاقات بين الطرفين تتطور وتدخل مرحلة علاقات ثنائية ترتبط بمصالح مشتركة بعد حصول الدول العربية والصين على الاستقلال حيث أن من المعروف أن الموقف العربي الحالي تجاه القضايا الصينية المختلفة يرتكز على خلفية تاريخية تمتاز بالإيجابية لما يربط الطرفين من علاقات ووشائج حضارية وقد

شهد الرحالة العرب بذلك حيث تم وصف الشعب الصيني بالعدل والانضباط وأتقان الصناعات والحكمة هذا جعلها تتشابه كثيرا مع الثقافة العربية من حيث تمتع كل منهما بحضارة قديمة الى جانب احتفاظ الصين بطابعها الاسيوي (العسكري ، ٢٦-٢٨) .

ثالثا. الجانب الديني :

ذو الاهمية الكبرى لمنطقة الشرق الاوسط وهو محرك الصراع الخفي ، اذ أن هذه المنطقة مهد للديانات السماوية الكبرى في العالم (اليهودية ، المسيحية ، والاسلامية) فكل أنبياء الارض نزلت رسالتهم على هذه البقعة من العالم ، ما بين مصر وبلاد الشام والعراق وفلسطين والحجاز ، وهذه البقع تهوى اليها كل أفئدة وأنظار المسلمين في جميع أنحاء العالم (ابراهيم ، ١٩٨٧، ٥٥) ، وتعتبر الصين دولة برغماتية نفعية ومن هذا الجانب حضي الجانب الديني أهمية في التوجه نحو منطقة الشرق الاوسط ، وتسعى للحفاظ على أمنها الداخلي ومحيطها ، لكونها ترى من منطقة الشرق الاوسط امتداد لمحيطها الديني لكون التنوع الديني والتمسك الروحي لبعض الدول يمكن أن يؤثر على الصين ، من خلال الجماعات الدينية المتطرفة ولاسيما تأثير مسلمي الاوغور في الصين بمسلمي الشرق الاوسط وخشيت الصين في تحول نضال الاوغور الى نضال مسلم عالمي ، لذا عملت على قمع اي تحرك للاوغور ، ومنها القمع الصيني للاضطرابات العرقية في مدينة " كسنغيانغ " كما تخشى من انتشار الايدولوجية الجهادية السنية في صفوف الاوغور ، ولاسيما بعد تعرضها لهجمات ارهابية عامي ٢٠١٣و ٢٠١٤، بعدما انفجار سيارة مفخخة وسط حشود في ساحة تيانانمن في بكين (صن ٢٠١٨، ٩) ، وازاء الرغبة الصينية في التوجة نحو منطقة الشرق الاوسط ف أن الصين تعمل على ارسال حجاج الصينيين الى السعودية في كل عام لكي تعطي انطباء بأنها تحترم الجانب الديني وتدعم المسلمين في العالم.

رابعا: الجانب الجيوستراتجية :

يعد العامل الجيواستراتيجي من أهم العوامل التي ساهمت في تطور العلاقات بين الطرفين اذا تتمتع منطقة الشرق الاوسط بأهمية كبيرة في العالمين العربي والإسلامي من حيث الثروات والموارد وموقعها وسط العالم القديم ، وسيطرتها على الطرق الملاحية العالمية، ولاسيما قناة السويس وممر باب المندب إضافة الى مضيق هرمز وتأسيسا على ذلك أدركت بكين أن تأمين الملاحة في هذه الممرات يضمن للصين استمرارية النفاذ والوصول الى الأسواق العالمية وعلى وجه الخصوص أسواق الاتحاد الأوربي وشمال افريقيا وبلدان الشرق الأوسط ومنطقة الخليج العربي (مارك ، ٢)، إضافة الى كونها طريق لوجستي حيوي يربط اسواق أوربا وأسيا معا، ومن هذه الاهمية الاستراتيجية للمنطقة وقدم العلاقة بين

الصين والشرق الاوسط فضلا عن مصالحها السياسية والاقتصادية والجغرافية ، ساعد على تعميق حضورها في منطقة الشرق الاوسط على الرغم من حذرها لأنها لا ترغب بالانصدام مع دول أخرى ولاسيما الولايات المتحدة الامريكية، وفي الوقت نفسه تسعى الى تأمين مصالحها الاستراتيجية في المنطقة (السعيدي ، الشمري ٢٠٢٠ ، ٦٤) ، وتظهر أهمية الشرق الاوسط كونه يسيطر على أهم الممرات البحرية في العالم كالمضيق التركي وبحر ايجة والكتلة الشرقية التي تبدأ من البحر الاسود الى البحر المتوسط ، لذا تعد بوابات منطقة الشرق الاوسط المسيطرة على ما هو موجود في المنطقة ، ويعد من أهم المواقع التي تخزن مساحات شاسعة من الحركة التاريخية ومحتواها الفكري والثقافي ، وهناك العديد من المناطق الشرق الاوسط تتميز بميزات لا توجد في مناطق أخرى من العالم (الناتلي ٢٠١٧ ، ٦٤) وهذا ما يضيف أهمية جيو استراتيجية للمنطقة ولاسيما مناطق الخليج العربي ، لذا يمكن القول أن التوجه الصيني نحو مناطق الشرق الاوسط ناتج عن المميزات الاستراتيجية المختلفة للمنطقة وانسجامها مع مصالحها العليا وبما لا يتقاطع مع ما تتطلع إلية باتجاه استكمال هيمنتها الكاملة على المنطقة بمختلف الوسائل السلمية ، لكونها تسعى الى توسيع علاقتها مع دول الشرق الاوسط بالجانب السلمي .

الخاتمة:

تشكل منطقة الشرق الأوسط أهمية استراتيجية كبيرة للصين على عدة مستويات فمن الناحية الاقتصادية تعتبر المنطقة مصدرا للطاقة حيث تعتمد الصين بشكل كبير على النفط والغاز الطبيعي المستوردين من دول الشرق الأوسط مثل السعودية وإيران لدعم نموها الصناعي والاقتصادي ، علاوة على ذلك تعد المنطقة سوقا واعدا للمنتجات الصينية ومشاريع البنية التحتية في إطار مبادرة " الحزام والطريق" التي تسعى الصين من خلالها لتعزيز روابطها التجارية والاقتصادية مع الدول الواقعة على طول طريق الحرير القديم مما يعزز من وجود الصين في المنطقة والمشاركة في مبادرات التنمية والبنية التحتية ، اما من الناحية السياسية ، تسعى الصين لتعزيز نفوذها في الشرق الأوسط من خلال تطوير علاقات دبلوماسية متينه مع الدول العربية الإسلامية والتي بدورها تدعم موقف الصين من القضايا الدولية ، كما أن الاستقرار في الشرق الأوسط يشكل عنصرا مهما للأمن الدولي، وبالتالي لأمن الصين ومصالحها الاقتصادية ، وفي الختام ، يمكن القول إن الشرق الأوسط يحتل مكانه محورية في الاستراتيجية الصينية بفضل موارده الطبيعية وسوقة الواعدة وموقعه الجغرافي

الاستراتيجي ما يجعله شريكا لأغنى عنه في مسيرة الصين نحو تعزيز نفوذها العالمي وتحقيق تنميتها الاقتصادي .

الاستنتاجات:

١- يلعب الشرق الأوسط دوراً حيوياً في تأمين إمدادات الطاقة اللازمة لنمو الاقتصاد الصيني وتعتمد بشكل كبير على النفط والغاز الطبيعي المستورد من دول مثل السعودية وإيران والإمارات.

٢- أدى نمو التبادل التجاري بين الصين ودول الشرق الأوسط بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة، الى تعزيز العلاقات الاقتصادية بين الجانبين لتشمل استثمارات ضخمة في البنية التحتية والطاقة.

٣- يعد الشرق الأوسط جزءاً استراتيجياً من مبادرة الحزام والطريق، حيث يعد الممر الأوسط والبحري رابطاً مهماً بين آسيا وأوروبا وأفريقيا. يعزز هذا الربط من التجارة والنقل الدولي.

٤- دورها في السياسات الإقليمية للشرق الأوسط، عبر المشاركة في عمليات حفظ السلام والمفاوضات الدبلوماسية تهدف الصين من وراء ذلك إلى تحقيق توازن قوى يخدم مصالحها الاستراتيجية.

٥-تسعى الصين إلى دعم استقرار في منطقة الشرق الأوسط من أجل ضمان استمرار تدفق الطاقة ولتعزيز الاستثمارات التجارية يشمل ذلك التعاون الأمني والعسكري مع دول المنطقة.

التوصيات:

١- يجب على الصين تعزيز شراكاتها الاستراتيجية مع دول الشرق الأوسط الرئيسية، مع التركيز على التعاون في مجالات الطاقة والبنية التحتية والتكنولوجيا.

٢- تنويع مصادر وارداتها من النفط والغاز من خلال استثمارات في الدول المختلفة داخل الشرق الأوسط وخارجه.

٣-الاستثمار في مشروعات تنموية تسهم في استقرار الشرق الأوسط ويعود بفوائد طويلة الأجل على الصين، بما في ذلك استثمارات في التعليم والصحة والبنية التحتية.

٤- تعزيز تعاونها الأمني والدبلوماسي مع دول المنطقة لمواجهة التحديات المشتركة مثل الإرهاب والقرصنة والنزاعات الإقليمية.

٥- تعزيز مشاريع الحزام والطريق في الشرق الأوسط يمكن أن يساهم في تحقيق تنمية اقتصادية مشتركة، ويعزز من مكانة الصين كشريك اقتصادي رئيسي.

٦- يجب على الصين مراقبة التغيرات الجيوسياسية في المنطقة وتطوير استراتيجيات للتعامل مع التحديات الناشئة، بما في ذلك المنافسة مع القوى الكبرى الأخرى.

هذه الاستنتاجات والتوصيات تهدف إلى توفير إطار عمل لفهم الأهمية الاستراتيجية للشرق الأوسط بالنسبة للصين، واقتراح خطوات عملية لتعزيز العلاقات الثنائية وتحقيق المصالح المشتركة.

المصادر باللغة العربية:

١. إبراهيم ، سعد الدين. ١٩٨٧. العرب والصين من التأييد عن بعد الى التعاون عن قرب حوار عربي صيني حول الحاضر والمستقبل، عمان : منتدى الفكر العربي .

٢. الابراهيمي ، كرار كريم .٢٠٢٠.التنافس الأمريكي – الصيني في الشرق الأوسط قراءة في الأهداف والمسارات ، مجلة النهرين، العدد ٩ ، ٥٦-٥٧

٣. الاخرس، إبراهيم ، ٢٠٠٨، اسرار تقدم الصين دراسة في ملامح القوة وأسباب الصعود ، القاهرة: ايتراك للطباعة والنشر.

٤. التميمي ، ناصر ، ٢٠١٧، صعود الصين المصالح الجوهرية لبكين والتداعيات المحتملة عربيا ، مجلة المستقبل العربي ، العدد (٤٦١) .

٥. الحيالي، عمر هاشم ذنون ، ٢٠١٥، السياسة الخارجية الصينية تجاه العراق منذ ٢٠٠٣ وافاقها المستقبلية، الأردن: الاكاديميون للنشر والتوزيع.

٦. السعيدي ، سعد عبيد علوان، احمد حمزة خليفة الشمري،٢٠٢٠، التنافس الاقتصادي الدولي والإقليمي في منطقة الشرق الأوسط وانعكاسه على الامن الوطني العراقي بعد عام ٢٠٠٣، مجلة دراسات دولية ، العدد (٨٣).

٧. السلمي ، محمد بن صقر، ٢٠٢١، التنافس الأمريكي – الصيني وانعكاساته على منطقة الشرق الأوسط، دراسة صادرة عن المعهد الدولي للدراسات الإيرانية .

٨. الزواهرة ، بثينة محمد ، ٢٠٢٢، دور الصين في تحقيق السلام في الشرق الأوسط، تحليلات سياسية ، المعهد المصري للدراسات ،٤-٥ على الرابطwww.eipss-eg.org

٩. خلف ، وداد حماد ، حسين علي عبد الراوي ، اعيال عبد الرضا، ٢٠٢١، القوة الناعمة للصين واثارها على الدول العربية (الخليج العربي نموذجا) ، مجلة الآداب ، ملحق العدد (١٣٦).

١٠. خليل ، سهاد إسماعيل ، ٢٠٢٠ ، العراق واستراتيجية المعابر قراءة جيوبولتكية في الاتفاقات العراقية – العربية ٢٠٢٠ ، بغداد :المعهد العراقي للحوار.

١١. رتليدج ، أيان ، مترجم ، ٢٠٠٦، العطش الى النفط ماذا تفعل أمريكا بالعالم لضمان امنها النفطي ، الدار العربية للعلوم .

١٢. شرعان ، عمار، ٢٠١٧، السياسة الخارجية الصينية في الشرق الأوسط بعد الربيع العربي ، المانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، ١٩٣

١٣. سكوبيل ، اندرو، علي رضا نادر ، ٢٠١٠، الصين في الشرق الأوسط ، مؤسسة رائد.

١٤. عبد الاله، خالد، ٢٠١٩، قراءة في الابعاد الفكرية والاستراتيجية الصينية تجاه منطقة الشرق الأوسط ، مجلة حوار الفكر ، العدد ٤٦.

١٥. عبد الرحمن ، حكمات، ٢٠٢٠، الصين والشرق الأوسط دراسة تاريخية في تطور موقف الصين تجاه قضايا المنطقة العربية بعد الحرب الباردة، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
١٦. عبد العزيز، علاء عبد الوهاب، ٢٠١٩، أمن الطاقة في السياسة الخارجية الصينية، المجلة السياسية والدولية، العدد (٤١-٤٢)، ٥٨١-٦٠٢ .
١٧. عبيد، قاسم محمد، الباحثة ريا عبد الحسين مانع، ٢٠٢٠، التوجهات الاستراتجية في مبادرة الحزام والطريق الصينية دراسة في التوجه الطاقوي، مجلة قضايا سياسية ، العدد (٦٢)، ٢٤-٢٥
١٨. عطية ، صدام مريد حمد، الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الأوسط واثره على المنطقة العربية (انموذج ثورات الربيع العربي) ،مجلة تكريت للعلوم السياسية ، العدد(١١).
١٩. فاطمة الزهراء، ابوغزة ، ٢٠١٩ ، الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط في ظل التحديات الدولية للقوى الكبرى، المانيا: المركز الديمقراطي العربي.
٢٠. كنغ بي، ٢٠٠٥، تطورات جديدة في الشرق الأوسط وسياسة الصين الشرق أوسطية ، مجلة شؤون الأوسط ، العدد (١١٩)
٢١. هارولد ، سكوت ، علي رضا ، بلاسنه ، الصين وإيران ، ورقة بحثية صادرة عن مؤسسة رائد ، مركز شؤون الشرق الأوسط.
٢٢. مهلهل، مازن قاسم، ٢٠١٦، سياسة الصين الشرق أوسطية بعد العام ٢٠٠١ ، مجلة العلوم السياسية، العدد (٥٢) ، ٣٨٨.
٢٣. هيو لفات،٢٠٢٠، هل ستكون الهيمنة المقبلة على الشرق الأوسط للصين ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد (١٢٢).
٢٤. مضخور ، باهر مردان، ٢٠٢٠، العلاقات الامريكية – الصينية دراسة في الحوار الاقتصادي والاستراتيجي ٢٠٠٩-٢٠١٨، العراق: دار انكي للنشر والتوزيع.
٢٥. ن.مارك لام ، جون ل. قراهام، ترجمة ، ٢٠١٢، الصين الان، السعودية.

المصادر باللغة الإنكليزية :

1. Ibrahim, Saad al-Din, 1987, Arabs and China from distant support to close cooperation, an Arab-Chinese dialogue about the present and the future, Amman: Arab Thought Forum.
2. Al-Ibrahimi, Karrar Karim, 2020, The American-Chinese competition in the Middle East, a reading of the goals and paths, Al-Nahrain Magazine, Issue 9, 56-57
3. Al-Akhras, Ibrahim, 2008, Secrets of China's Progress, a Study in the Features of Power and the Reasons for its Rise, Cairo: ITRAC Printing and Publishing.
4. Al-Tamimi, Nasser, 2017, The rise of China, Beijing's core interests and the potential repercussions in the Arab world, Al-Mustaqbal Al-Arabi Magazine, Issue (461).
5. Al-Hayali, Omar Hashim Thanoun, 2015, Chinese foreign policy towards Iraq since 2003 and its future prospects, Jordan: Al-Academyon for Publishing and Distribution.
6. Al-Saidi, Saad Obaid Alwan, Ahmed Hamza Khalifa Al-Shammari, 2020, International and regional economic competition in the Middle East region and its impact on Iraqi national security after 2003, Journal of International Studies, Issue (83).
7. Al-Sulami, Muhammad bin Saqr, 2021, The American-Chinese rivalry and its repercussions on the Middle East region, a study issued by the International Institute for Iranian Studies.

8. Al-Zawahra, Buthaina Muhammad, 2022, China's role in achieving peace in the Middle East, political analyses, Egyptian Institute for Studies, 4-5 at the link www.eipss-eg.org
9. Khalaf, Widad Hammad, Hussein Ali Abdel Rawi, Ayal Abdel Reda, 2021, China's soft power and its effects on Arab countries (the Arabian Gulf as an example), Al-Adab Magazine, Supplement to Issue (136).
10. Khalil, Suhad Ismail, 2020, Iraq and the Crossing Strategy, a Geopolitical Reading in the Iraqi-Arab Agreements 2020, Baghdad: The Iraqi Institute for Dialogue.
11. Rutledge, Ian, translator, 2006, The Thirst for Oil: What is America doing in the world to ensure its oil security, Arab House of Sciences.
12. Sharaan, Ammar, 2017, Chinese Foreign Policy in the Middle East after the Arab Spring, Germany: Arab Democratic Center for Strategic, Political, and Economic Studies, 193
13. Scobell, Andrew, Alireza Nader, 2010, China in the Middle East, Raed Foundation.
14. Abdel-Ilah, Khaled, 2019, A Reading of the Chinese Intellectual and Strategic Dimensions towards the Middle East Region, Hiwar Al-Fikr Magazine, No. 46.
15. Abdel Rahman, Hikmat, 2020, China and the Middle East, a historical study of the development of China's position towards issues in the Arab region after the Cold War, Qatar: Arab Center for Research and Policy Studies.
16. Abdel Aziz, Alaa Abdel Wahab, 2019, Energy Security in Chinese Foreign Policy, Political and International Journal, Issue (41-42), 581-602.
17. Obaid, Qasim Muhammad, researcher Raya Abdel Hussein Mani', 2020, Strategic directions in China's Belt and Road Initiative, a study in energy orientation, Political Issues Journal, Issue (62), 24-25
18. Attiya, Saddam Murid Hamad, the international and regional conflict in the Middle East and its impact on the Arab region (A model of the Arab Spring revolutions), Tikrit Journal of Political Science, Issue (11).
19. Fatima Al-Zahraa, Abu Gaza, 2019, The strategic importance of the Middle East region in light of the international challenges of the major powers, Germany: Arab Democratic Center.
20. King Pei, 2005, New Developments in the Middle East and China's Middle East Policy, Middle East Affairs Magazine, Issue (119)
21. Harold, Scott, Alireza, and Blasneh, China and Iran, research paper issued by the Raed Foundation, Center for Middle East Affairs.
22. Mohalhal, Mazen Qasim, 2016, China's Middle East Policy after 2001, Journal of Political Science, Issue (52), 388.
23. Hugh Lavat, 2020, Will the next hegemony in the Middle East be China's, Journal of Palestine Studies, Issue (122).
24. Madkhour, Baher Mardan, 2020, US-Chinese relations, a study in the economic and strategic dialogue 2009-2018, Iraq: Anki Publishing and Distribution House.
25. N. Mark Lam, John L. Graham, translation, 2012, China Now, Saudi Arabia.